

العنوان:	النابتة الأموية في الحكم العباسي
المصدر:	مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
الناشر:	جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - عمادة البحث العلمي
المؤلف الرئيسي:	الرحيلي، سليمان بن ضفيدع
المجلد/العدد:	ع 18
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	1997
الشهر:	ذوالقعدة / أبريل
الصفحات:	340 - 374
رقم MD:	23007
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	EcoLink, AraBase, HumanIndex, EduSearch, IslamicInfo
مواضيع:	العصر الأموي ، التاريخ الإسلامي، المعارضة ، بلاد الشام، الشيعة، الفرق الدينية، العصر العباسي، الأتراك، الشعراء الأمويون، الفرس
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/23007

© 2024 المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو المنظومة.



للإستشهاد بهذا البحث قم بنسخ البيانات التالية حسب إسلوب الإستشهاد المطلوب:

إسلوب APA
الرحيلي، سليمان بن ضفيدع. (1997). النابتة الأموية في الحكم العباسي.مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ع 18 ،374 - 340 ، مسترجع من http://search.mandumah.com/Record/23007

إسلوب MLA
الرحيلي، سليمان بن ضفيدع. "النابتة الأموية في الحكم العباسي."مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلاميةع 18 (1997): 340 - 374. مسترجع من http://search.mandumah.com/Record/23007

© 2024 المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو المنظومة.

النابتة الأموية
في الحكم العباسي

الدكتور / سليمان بن ضفيدع الرحيلي
قسم التاريخ والحضارة - كلية العلوم الاجتماعية
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

توطئـــة :

نشأت المعارضة الأموية غداة سقوط الدولة الأموية، وقامت عدة ثورات لها، ولا سيما في بلاد الشام، وعلى الرغم من تعددها وعنفها في بعض الأحيان، إلا أنها لم تلبث أن تهاوت أمـام مواجهـة العباسيين لها في بداية قيام الدولة،[1] وكان نصيبها من قوة القضاء يوازي قوة موقف الدولة إزاء أعدائها والقوى الأخرى المعارضة لها. إلا أن المعارضة الأموية المبكرة، وإن خمدت وقضي على ثوراتها المشهورة وقتذاك، فإنها عادت للظهـور من جديد في وقت لاحق بصـور متعددة وفي مجالات مختلفة ونشبت عدة ثورات لها في الشام وفلسطين ومصر ووجد لها ولاء ديني وسياسي وفكري لعدة قرون ابتداء من أواخر العصر العباسي الأول.

وإذا كان الجاحظ هو أول من رصد المعارضة الأموية ووصفها بالنابتة الأموية، وألف فيها رسالة نفيسة، فإن هذا البحث جاء لدراسة عوامل قيامها ومعرفة أحداثها ومجالاتها وميادينها ومعرفة موقف الدولة العباسية منها في وقت تقادم فيها العهد على الأمويين وعاشت الدولة العباسية عصوراً مختلفة عن عصر خلفائها الأوائل القوي، فإن وفق البـاحث في استجـلاء الصورة، وتحديد العلاقة بين الجانبين والقرب من حقيقة الواقع ومحاولة تحليله وتفسيره فذاك وإلا حسبه أنه رصد ظاهرة أموية متأخرة وولاء أموياً كامناً لن يعدم القارىء منه الفائدة فقد يكون على يديه ما ينبغي تحقيقه .

عوامل ظهور المقاومة الأموية :

يعود ظهور الروح الأموية من جديد منذ بداية العصر العباسي الثاني إلى مضي فترة طويلة على الضربة القوية التي وجهها لها مؤسسو الدولة العباسية وهو القضاء الذي جعل كثيراً من الأمويين وأنصارهم يتفرقون شيعاً ويلزمون المخابىء والمعاقل يكمنون فيها وقد احتاجوا إلى وقت طويل للعودة للظهور ثم إن معاملة بعض خلفاء هذا العصر كالمهدي والرشيد الحسنة أجلت من ناحية بعث روح الحنين إلى دولتهم، وعجل انقضاء عهدهم بظهور تلك الروح وهو ما تشهد به صور مقاومتهم وتعلق الناس بهم خلال القرن الثالث.

ولهذا فعندما يقرر أحد المؤرخين المحدثين أن عدد أنصار الأمويين بدأ يتزايد بتقادم الدولة[٢] فإن ذلك ـ بعد بالاستقراء التاريخي في مختلف الجوانب وأنواع الميول من حيث قوة الظهور خلال القرنين الثالث والرابع مقارناً بتقديرهم خلال العصر العباسي الأول ـ يبدو حقيقة تاريخية .

وقد كان هناك عدة عوامل أسهمت في ظهور ولاء جديد للأمويين هي :

* مضي وقت طويل على ضرب الدولة للمقاومة الأموية في صدر الدولة العباسية، وهذا الطول أغرى بعض أنصار الأمويين على إحياء ذكرى دولتهم وتمجيد عهدهم، ولا شك أن الضربة التي وجهها العباسيون للأمويين وأتباعهم في البداية جعلت ـ مع تقادم الوقت ـ عودتها بتلك الصورة غير ممكنة وإنما بصورة مختلفة. ثم إن أبرز مما يميز اختلافها هو تغير التحديات التي أسهمت في حدوث كل منها والعوامل التي ساعدت على ظهورها وأثرت في مجريات أحداثها على ما سيأتي.

* يعد ظهور الولاء للأمويين وقيامهم ببعض الثورات المتقطعة حتى نهاية القرن الرابع وفي أقاليم مختلفة كالشام ومصر يعد إحياء للتنافس بين العباسيين والأمويين في وقت واتت ظروفه حيث نافس آخرون في السلطة كالفرس والعلويين والأتراك، وليس مصادفة أن يعاصر عدد من ثورات الأمويين والميل لهم ضعف الدولة وبعض ثورات العلويين وغلبة الأتراك عليها. وإذا كان العباسيون نجحوا في وقت قوتهم في القضاء

على المقاومة الأموية العسكرية المبكرة فإنه عندما يضعف هؤلاء فإن أنصار الأمويين سوف يتنفسون من جديد ويتطلعون للظهور بالثورة وبغيرها من أشكال المقاومة. فمثلاً بعد انتهاء عصر القوة في الدولة العباسية خلال المائة الأولى من تاريخها شهد العالم الإسلامي ظهور عدة دويلات مستقلة كما هو معروف. وهكذا فإن مرحلة القوة قد اضمحلت وضعف خلفاؤها طيلة المرحلة المزامنة لعودة ظهور الولاء للأمويين، وكان ذلك من أهم العوامل التي أسهمت فيه بوضوح.

* يعد ظهور الولاء للأمويين في القرنين الثالث والرابع وتعلق الناس بهم والدعاء لهم وذكر محاسنهم نوعاً من ردة الفعل الدينية إزاء ولاء الشيعة لعلي بن أبي طالب وحبهم له ومغالاتهم في إمامته وحتى تقديمه على الخلفاء الراشدين كما يفعل كل من الإمامية والجارودية من الزيدية(٣).

وقد زودتنا بعض النصوص المنقولة عن الكتب المؤلفة في الأمويين في هذه الفترة بظاهرة الرد والحجاج للأمويين على الفرق الأخرى وإشهار دعوى وشعارات مقابلة لذلك(٤).

والمبالغة في التشيع لعلي وأولاده، وعلى رأسهم الحسين، والانتصار لهم من خصومهم وعلى رأسهم الأمويون أدى إلى إظهار أنصار للأمويين وولاء لهم وثناء عليهم في المقابل وهو ما يفسر قوة مدح معاوية وابنه يزيد والمبالغة في ذلك في هذه الفترة.

ويذكر التنوخي (ت ٣٨٤هـ) قصة تصور الوضع في ذلك الوقت بجلاء يقول: «حدثني جماعة من شيوخ بغداد أنه كان بها في طرف الجسر سائلان أعميان يتوسل أحدهما بأمير المؤمنين علي والآخر بمعاوية ويتعصب لهما الناس وتجيئهما القطع دارة فإذا انصرفا جميعاً اقتسما القطع فإنهما كانا شريكين يحتالان بذلك على الناس». (٥)

وقد قوّى منه أيضاً مناصرة المعتزلة للخلفاء العباسيين وتعظيم كل من المأمون والمعتصم لمذهبهم حتى أغروهم بامتحان مخالفيهم من أهل السنة وعلى رأسهم الإمام أحمد، وهو موقف صاحبه نقد جارح من العباسيين وأتباعهم للأمويين حتى وصفهم بعضهم باللعن واغتصاب الإمامة كالمأمون والمعتضد، وجد في تأييدهم ونقض محاسنهم وذكر مساوئهم بعض زعماء المعتزلة كالجاحظ.

وأمـام هذه الاتجـاهـات لم يعـدم الأمـويون من يناصرهم ويدافع عنهم ويذكر فضائلهم ويترحم عليهم. ولما كان سواد المجتمع وقتذاك من أتباع المذاهب الأربعة فهـو بالتـالي لا يوالي الشيعـة والمعتزلة، ولما كان الأئمة الأربعة يرون إمامة معاوية ويذكرون فضائل عدة لبني أمية قام بها بعض خلفائهم كمعاوية وعبدالملك والوليد وعمـر بن عبـدالعزيز فإن أتباعهم ـ مع كثرتهم وتزايدهم ـ كانوا أيضاً يرون ذلك ويشكلون دعماً لذكرى الأمويين، فضلاً عن دعم أنصارهم وتكثيرهم، ولهذا ظهر الميل لهم في مناطق عدة منها ما هو حنفي المذهب ومالكي وشافعي وحنبلي كالعراق وفارس والشام ومصر والمغرب. وهو ما يجعل الأمويين مساوين للعباسيين من حيث موقف المـذاهب الأربعـة منهم، ويعـد هذا دعـماً قوياً لهم بعد أن انتهى نفوذهم السياسي. ولعـل ذلك الموقف يفسر تقدير العامة لهم بل المبالغة بطريقتهم بحبهم لهم، وليس من السهولة استمالة عامة الناس بدون المرور من نافذة الدين أو المذهب وكثير من الدعوات نجحت عندما جعلت مبادئها جزءاً من المعتقد أو دعماً له.

وقد كان المذهب الحنبلي أوضح المذاهب الأربعة في القرن الثالث رأياً في معاوية وتقديراً له، وقد سئل الإمام في المفاضلة بين معاوية وعمر بن عبدالعزيز فقال: «لغبار لحق بأنف جواد معاوية بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم خير من عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه وأماتنا على محبته»(٦) (٧).

المنافسة المستمرة بين الأمويين والعباسيين من حيث الجاه والمكانة الاجتماعية وقد كانت قائمة منذ الجاهلية، وفي كل حين يذكرها أنصار الطرفين بين البيتين القرشيين وقد نشطت عند قيام الدولة العباسية حيث حققت نصراً ومكانة اجتماعية للعباسيين على حساب الأمويين بدون شك وظلوا هؤلاء يحرصون على بقاء مكانتهم وإذا لم تكن نداً للعبـاسيين في عهد دولتهم فليس أقل أمام الأتباع ومحاولة إحيائها، وقد كانت المنافسة بين عناصر المجتمع العباسي في مختلف نواحي الحياة واضحة وحاول العرب والفرس والترك تحقيق مكانة وصدارة في مناصب الدولة وحياتها العامة، وحاول الفرس ذلك أكثر من غيرهم. وكانت سياسة الخلفاء العباسيين الأوائل تقوم على تحقيق توازن بين عنـاصر المجتمـع، فلما جاء العصر العباسي الثاني، واختلت تلك السياسة،

وتطلعت فئات المجتمع إلى التنافس من جديد، وسيطر الترك على مقاليد الأمور فترة ثم جاء البـويهـون من بعـدهم، وتغلغلت كثـير من المظاهر والعادات الفارسية في المجتمع، ورأى العرب خضوع البيت العباسي لهم وعدم جدوى التعلق به، لجأ كثير من النـاس إلى الافتخـار بالأمـويين وإظهـار محاسنهم والدعاء لهم. ونجح أنصار الأمويين من داخل البيت الأموي وخارجه في إذكاء هذا الشعور، وتحقيقه بين العامة، وهي مكانة لا يستطيع أنصار الأمويين بلوغها لو كان البيت العباسي قوياً، أو غير مسيطر عليه من قبل شعوب أعجمية، يكره الكثير منهم العرب، ويحاول انتقاصهم والثلب فيهم في مظهر شعوبي لا يخفى.[٨]

وتبعاً لتعدد العوامل التي أسهمت في ظهور الولاء للأمويين من جديد بين فئات مختلفة من الناس فإنه تعددت أهداف تلك الفئات فمنهم من يريد تحقيق هوى في نفسه نحو الأمويين ورغبة في كيد العباسيين ومنهم من يريد إيجاد ممدوح يتعلق به مثلما تتعلق الفرق الأخرى بأبطالها، ومنهم من يريد الافتخار بقومه العرب في وقت فاخر آخرون بحكامهم الأعاجم وحاولوا إحياء أمجادهم والثناء على سيرهم. *

الثورات الأموية المتأخرة :

تعد الثورات من أهم مظاهر المقاومة الأموية المتأخرة والولاء السياسي للأمويين، وقد شهدت الدولة العباسية خلال النصف الثاني من القرن الثاني والقرن الثالث عدة ثورات أموية قادها بعض أحفاد البيت الأموي أو بعض الطامحين من أنصاره مستغلين شعاراته وقوة الولاء له في المناطق التي قامت فيها ثوراتهم .

ومن أشهـر ثوراتهم التي تلت الثورات الأولى بعد سقوط دولتهم ثورة دحية بن مصعب بن الأصبغ بن عبدالعزيز بن مروان المعروف بدحية المرواني في صعيد مصر سنة ١٦٥هـ واستفحل أمره وغلب على الصعيد، ودعا لنفسه بالخلافة،[٩] في عهد واليها العباسي إبراهيم بن صالح بن علي بن عبدالله، فسخط المهدي عليه وعزله بسبب فشله في القضـاء على ثورة دحية المـرواني، وولي مكـانـه موسى بن صعب الخثعمي وجهز جيشاً لمواجهة الثائر الأموي حيث انحازت له في هذا الوقت ـ وبعد أن مضى على ثورته سنتان ـ قبائل القيسية واليمينة مما أدى إلى هزيمة الوالي وقتله .

وحاول الوالي الجديد عسّامة بن عمرو أن يجمع جيشاً كبيراً بقيادة أخيه ويحقق أمنية الخليفة في القضاء على هذه الثورة الأموية.

وقد رأى دحية في إنابة الوالي لأخيه أن يقابله بمثله وأناب عنه أحد قواده ويسمى يوسف فجرت مبارزة بين الرجلين قتل كلٌّ منهما صاحبه. (١٠) مما جعل الدولة العباسية تشعر بالحرج إزاء هزيمة ولاتها أمام دحية وتعاظم أمره فعاد المهدي مرة أخرى إلى تعيين والٍ جديد على مصر من أفراد البيت العباسي نفسه هو الفضل بن صالح بن علي فقدم إليها مع جيش كبير من بلاد الشام وخرج لقتال دحية، وبعد عدة معارك تم له أسره وقتله مع جماعة ممن ساعدوه من البيت الأموي وبعث برأسه إلى الهادي في جمادى الآخرة سنة ١٦٩هـ. (١١) بعد أن استمرت ثورته قرابة خمس سنوات هزم خلالها عدداً من الجيوش العباسية وكان سبباً في عزل عدد من ولاتها وكاد أمره أن يتم فيها.

وفي ذي الحجة من سنة ١٩٥هـ ثار على الدولة العباسية بالشام علي بن عبدالله بن خالد بن يزيد الملقب بأبي العميطر وهو ينتسب إلى العلويين من ناحية أمه وكان يصف نفسه بأنه من شَيْخَيْ صفين يعني علياً ومعاوية. ولما قويت ثورته وأعانه بعض موالي بني أمية وقبيلة كلب ذات الولاء الأموي عجز سليمان بن المنصور والي دمشق العباسي من قبل الأمين عن مقاومته فخرج من دمشق وتركها تسقط في يد الثائر الأموي، الذي لم يلبث أن دعا لنفسه بالخلافة. (١٢)

وقد جلب عليه ميوله للقبائل اليمنية غضب بعض القبائل القيسية عليه فكتب إلى زعيمهم محمد بن صالح بن بيهس بطاعته ويتهدده إن لم يجبه قائلاً: «أما بعد، فالعجب كل العجب لتخلفك عن بيعة أمير المؤمنين (يعني نفسه) وجحدانك نعم آبائه عليك ولست ولا أحد من سلفك إلا في نعمته.. وأمير المؤمنين يحلف لك بالله لئن سمعت وأطعت ليبلغن بك أقصى غاية الشرف وليولنك ما خلف بابه، ولئن تخلفت وتأخرت ليبعثن إليك ما لا قبل لك به من الزحوف التي تتلوها الحتوف بشاهد السلاح المعد لأهل الخلاف والمعصية». (١٣) ثم ذيل رسالته بأبيات من الشعر يذكر فيه اجتماع أهل الشام عليه ومنها:

أبعد اجتماع الشام سمعاً وطاعة ... إلي وإذلالي جميع القبائل
وتوجيهي العمال في كل بلدة ... وزحفي إليها بالقنا والقنابل

رجوت خلافي أو تمنيت جاهلاً إزالة ملك ثابت غير زائل
وإن تعص لا تسلم وفي السيف واعظ لذي الجهل ما لم يتعظ بالرسائل[١٤]

ولكن ابن بيهس لم يجبه إلى كتابه أو شعره وعصاه في مجموعة قبائل قيس والضباب فبعث له أبو العميطر جيشاً كبيراً لكنه هزم على يد ابن بيهس وحلفائه ودخل دمشق ووهن أمر أبي العميطر ثم قبض عليه وقد كان المرض قد اشتد بابن بيهس فأوصى أتباعه بمبايعة مسلمة بن يعقوب من أحفاد مسلمة بن عبدالملك بن مروان بالخلافة لينقلها في رأيه من الفرع السفياني إلى المرواني كيداً للأول.[١٥]

ولما شفي دخل دمشق وغلب عليها وهرب منها مسلمة وابن عمه علي السفياني أبي العميطر وذلك سنة ١٩٨هـ وظل فيها طويلاً حتى غلبه عليها عبدالله بن طاهر وقبض عليه وأخذه معه إلى العراق[١٦].

وقد كانت ثورة أبي العميطر الذي اشتهر بالسفياني ووصفه به خصمه ابن بيهس من أقوى الثورات الأموية في بلاد الشام في أواخر العصر العباسي الأول، نظراً لاتساعها وكثرة أتباعها وطول مدتها حتى نادى صاحبها بالخلافة وتلقب بأمير المؤمنين، وكان إذا ركب يمشي بين يديه خمس مائة رجل على رؤوسهم القلانس وفي أيديهم المفارع، وحين دخل دمشق كان أصحابه يدورون أسواقها ويقولون لأهلها: قوموا بايعوا مهدي الله[١٧].

وقد ساعد على قوة هذه الثورة ولاء موقعها وهو الشام للأمويين والظروف السياسية التي ظهرت فيها وهي فترة النزاع بين الأمين والمأمون وانشغالهما بالصراع على السلطة. وقد أسهم في القضاء عليها عاملان هما الخلاف بين أتباعها من القبائل اليمنية والقيسية على كره الجميع ولكنها العصبية وسوء التدبير. أما العامل الآخر فهو انتهاء النزاع بين الأمين والمأمون وحسمه لصالح الأخير ومبادرته في تتبع الثورات الأموية والعلوية التي طرّ نابها خلاله ومنها هذه الثورة.

كما ثار نصر بن شبث في سنة ٢٠٩هـ في عهد المأمون الذي حرص على إلجائه إلى طلب الأمان لكنه اشترط ألا يطأ بساط المأمون كناية عدم احتماله رؤيته ومقابلته وعزا مفاوضه ذلك إلى كونه أحد جند بني أمية ولكن المأمون رد شرطه ولامه على النفرة منه، وعد جرمه أقل من جرم الوزير العباسي الفضل بن الربيع وموقفه من المأمون ودعمه لأخيه الأمين.[١٨]

وقد جاءت الأسباب الحقيقية لثورته أثناء حواره مع أعوانه ممن نصحوه بالدعوة إلى خليفة جديد، فأشاروا عليه بالأمويين فرد عليهم (إن المدبر لا يقبل أبداً) ثم لم يلبث أن عاجل بالقول: «إن محاربتي إياهم محاماة عن العرب لأن بني العباس يقدمون عليهم العجم»(١٩) ولهذا يخطىء من يعد هذه الثورة انتصاراً للأمويين.

ويُلحظ أن بعض الثورات في هذا العصر كانت للثأر والطموح ولما كان للأمويين منزلة في نفوس الناس فقد زعم بعض أصحابها أنه أموي حتى ولو لم يكن كذلك نسباً، ومنهم على سبيل المثال أبو حرب المبرقع فقد خرج في فلسطين عام ٢٢٧هـ في أواخر عهد المعتصم بسبب أن بعض جند الخليفة داهم منزله وهو غائب للنزول فيه وتعرض للنساء عند منعه من ذلك، فلما جاء أبو حرب قبض على الجندي وقتله ولجأ إلى أحد الجبال وتقنع هناك وأخذ يظهر معايب الدولة ويزعم أنه أموي بل إنه السفياني المنتظر حتى اجتمع عليه خلق كبير من أهل تلك النواحي.

واشتد خطره بانضمام بعض القبائل اليمنية إليه حتى قارب أتباعه مائة ألف فبعث له المعتصم أحد قواده فقضى عليه بعد حين.(٢٠) إلا أن الخلاف على الدولة وإظهار محاسن الأمويين والانتساب إليهم كان مقنعاً للناس في هذا الوقت في بلاد الشام عموماً.(٢١)

وقد لاحظ الطبري منذ ثورات الأمويين الأولى في صدر الدولة أن أمرها كان مشتتاً تفتقد إلى التنظيم الدقيق وتحتاج إلى قائد مدبر ورأس يجمعها.(٢٢)

كما ينبغي ألا يبالغ في ولاء الثورات التي حدثت في بعض بلاد الشام وفلسطين خلال القرن الثالث للأمويين بحكم العلاقة التاريخية بين الجانبين فقد كان بعض تلك الثورات غضباً على سياسة الولاة المالية، حتى أن بعضها قام به أهل الذمة لأمور تتعلق بالجزية وسوء المعاملة من ولاتهم، وبعضها قام لتحقيق طموح يرنو له زعماؤها ويأملون في تحقيقه في فترة ضعف الدولة، لا سيما وهم يرون أن أقاليم أخرى منها في الشرق حقق أهلها وبعض الطامحين فيها استقلالاً عن الدولة وأقاموا فيها إمارات ودويلات محققة لذلك لكن الدولة قاومت هذا الاتجاه والشعور بقوة في بلاد الشام مخافة أن تتحول تلك الكيانات إلى ظهور دولة أموية جديدة تحيي ماضي أسلافها وتحيي ما كمن في نفوس أهلها من ولاء أموي خاصة إذا ما وضع في الحسبان أن

للأمويين دولة قائمة في هذا الوقت في الأندلس يمكن أن تدعم بسرعة أي إمارة ناشئة هناك في الإمكان جداً أن تكون أموية الولاء.

ولعل هذا يفسر أن الدولة العباسية لم تسمح بقيام أي دولة مستقلة فيه وإنما سمحت بربطه بمصر تحت سيادة دولتين مثل الطولونيين والإخشيديين يحكمها قواد تابعون لها موثوق بولائهم لها ولا يربطهم ببلاد الشام والأمويين من قبل أي علاقة .

ويبدو أن أنصار الأمويين من فرط حماسهم لخلفائهم وتعلقهم بهم صنفوا لهم ألقاباً وأشاعوها بين الناس، ففي النصف الأول من القرن الرابع أشار المسعودي بوضوح إلى وجود فئة في عصره تتحيز للأمويين وتأبى موالاة العباسيين أو العلويين، بل إن بعضهم يقدم إمامتهم على إمامة العباسيين، حتى أن بعضهم يذكر خلفاءهم بألقاب كألقاب الخلفاء العباسيين فيلقب معاوية بالناصر لحق الله وعبدالملك بالمؤثر لأمر الله وعمر بن عبدالعزيز بالمعصوم بالله، وهكذا كان لكل واحد من خلفاء ذلك العصر لقب مضافاً إلى لفظ الجلالة. وأول من ردها المسعودي وأنكر حقيقتها وقال: «إن الكافة على خلافه فلو كان الأمر على ما ذكر لظهر واشتهر واستفاض وجاء في الأخبار المنقولة القاطعة للغدر والأعمال الموروثة، فلما لم يذكره الجمهور من حملة الأخبار ونقلة السير والآثار ولا دونه مصنفو الكتب في التواريخ والسير ممن ذكر أخبارهم ووصف أيامهم ممن تولاهم وانحرف عنهم، عُلم أن ذلك لا أصل له». [٢٣]

ولا شك أن هذه الألقاب مصنوعة وتبدو محاكاتها لألقاب العباسيين واضحة، حتى إن بعضها وافقها بالنص فقد لقب هشام بالمنصور ولقب الوليد بن يزيد بالمكتفي بالله، ومروان بن محمد بالقائم حتى أنهم خلعوا ـ من فرط الميل لهم ـ ألقاباً على بعض ولاتهم وقوادهم من أفراد البيت الأموي مثل عبدالعزيز بن مروان ولقبه المعظم لحرمات الله، ومسلمة بن عبدالملك ولقبه القاهر. [٢٤]

وقد ضعفت بعد ذلك ثورات الأمويين العسكرية فقد تعددت فيما مضى وما أفلحت وطال الأمد على أفول نجم الأمويين السياسي ولذلك لم ينهض منها ذو بال منذ بداية النصف الثاني من القرن الثالث وما عرف عنها خلاله أو بعده محدود للغاية يمثل طموح أصحابه أكثر من أن يكون انتصاراً للأمويين حتى أن الدولة لم توله اهتماماً أو تأبه به كثيراً.

فكانت تئد ما يظهر منهم في حينه مثلما حدث للسفياني الذي ظهر سنة ٢٩٥هـ،[٢٥] أو في سنة ٣٨٥هـ.[٢٦]

ودلالة على عدم خطورتها اكتفي بضرب الأخير والدوران به على جمل، ولهذا فإن المقاومة الأموية جاءت في القرون التالية للعصر العباسي الأول في هيئة ولاء عام للأمويين تعددت صوره وتفاوتت قوته ودرجة انتشاره بين طبقات المجتمع. ومن ثم علينا أن نتتبع مظاهر تلك المقاومة في مجالات أخرى.

الولاء الديني :

تجدد الولاء الديني للأمويين خلال العصر العباسي وقوي في نفوس الناس ومنهم من اعتدل، وأنزل أصحابه المنزلة التي يستحقونها يمدح محسنهم ويعترف بفضائله ويذم مقصرهم ويعدد أعماله السيئة. وهو الرأي الحق في تقويم الدول والحكام في ضوء مبادىء الإسلام السياسية وحكمه على القائمين به. وبعد أن انقضت مرحلة الميل الجارف للدولة العباسية ومجاراتها في كره خصومها بمختلف الوسائل استغلت بعض الفئات هذا الجو في مزيد من تشويه صورة خصوم الدولة لسببين أولهما أن هذا الكره أحيا فيهم موقفهم الأصلي من الأمويين بالذات القائم على كرههم والكيد لهم لأمور اعتقادية وسياسية تعود إلى عهدهم يطول ذكرها هنا. وثانيهما محاولة إحياء أديانهم ومذاهبهم وبلوغ منزلة ونفوذ في الدولة، وتقدمه على عناصر المجتمع الأخرى وهو ما حاوله كثير من الفرس بتفاوت درجاته بين طبقاتهم خلال العصر العباسي الأول مما هو مشهور.

وإذا كان ذلك جاء من خارج العرب وقبائلهم، والإسلام وفرقه فإن اعتناق الدولة لمذهب المعتزلة في أواخر ذلك العصر، وتقربها لرجاله وإجبار الآخرين على اعتقاد بعض آرائه أو نيلهم بالتعذيب جاء من داخل منظومة المجتمع الإسلامي سياسة ومذهباً وبالغ العباسيون ـ كالمأمون والمعتصم ـ سياسياً في دعمه والتمكين له، وأسهم هذا أيضاً في طول مدة حجب ما يراه الناس ويقررونه في العهود السابقة دونها تأثير أو توجيه حتى إذا ما سقط الاثنان تباعاً وتحولت الدولة عن دعمها بادر الناس إلى إظهار

ما يرونه في الموقف من خلفاء العهد السابق وتقويم أعمالهم بالثناء على محسنهم ونقد مسيئهم في تقرير للأمور والموقف منها كما ينبغي وفق مفهوم الإسلام في أن ـ باختصار ـ العدل هو ما أقره، والباطل ما نهى عنه في كل المجالات. وقد رافق هذا الظهور في المقابل ظروف مختلفة منها إقصاء الفرس وضعف نفوذهم في الدولة ومنها سقوط نجم المعتزلة السياسي الداعم لموقف الدولة من الأمويين ومنها صعود نفوذ الترك السياسي ومحاولة كل عنصر أو حزب التمكين لنفوذه وتقريب أهله والدعوة لمذهبه أو حتى احياء معتقداته.

وأصبح الموقف الجديد من الأمويين وعودة الناس إلى الثناء عليهم وذكر محاسنهم والاعتراف بإمامة معاوية والسكوت عن ذمهم وغيره مما كان متبعاً من قبل ظاهرة في المجتمع خلال القرن الثالث اعتدل فيها من اعتدل، واشتط وغالى فيها من غالى وقد وصف الجاحظ أنصار الاتجاه الجديد بأنهم فرقة نابتة سماهم (نابتة عصرنا ومبتدعة دهرنا)[٢٧] ووصفهم بالميل للأمويين ثم أخذ في الرد عليهم وبالغ هو في ذم الأمويين وخاصة معاوية ويزيد وعبدالملك ورفض تسمية عام الجماعة الذي اجتمعت فيه الأمة واستقامت فيه الأمور لمعاوية وسماه عام الفرقة وقال عنه: «وما كان عام جماعة بل كان عام فرقة وجبرية وغلبة»[٢٨] حتى ذكر أن كثيراً من أهل ذلك العصر قد كفروا بترك تكفير معاوية.[٢٩]

وقد هال الجاحظ أن يوجد في عصره قوم أو نابتة ـ كما سماهم ـ أربت على أولئك ومالت إلى الأمويين ونهت عن سبهم ولعنهم ونسيت ـ في رأيه ـ (أن من نهى عن لعن الملعون ملعون).[٣٠]

إلى هذا الحد ألحق الجاحظ أصحاب الميول الأموية فيما حدث من قبل أولئك (لم يبلغ كفر نابتة عصرنا)[٣١] واتهمهم بالتفريق في فهم وتطبيق أحكام الإسلام بين الخاصة والعامة. إذ عندما تكون في حق الأوليين فإن هذه الفئة النابتة لا ترعوي عن المحاباة والمداهنة في الأحكام والمواقف. وهل ثناؤه على ولاة عصره على ما هو معلوم من سياستهم وتدبيرهم وضعفهم إلا ضرب من المحاباة والمداهنة. ولكن الجاحظ هاله كثرة المثنين على الأمويين وتنامي روح ذكراهم بين الخاصة وعلى رأسهم جماعة كبيرة

من أهل السنة وعناهم الجاحظ عندما انتصر للقول بخلق القرآن وعاب عليهم إنكارهم له.[٣٢]

وكان لهؤلاء تأثيرهم في عامة الناس من حيث مذهبهم وموقفهم من الأمويين أيضاً.[٣٣] وآراء الجاحظ ـ وهو المعتزلي المشهور ـ في رسالته النابتة هي ردة فعل قوية لثلاثة أمور خطيرة برزت في عصره واشتملتها رسالته في إيجاز بليغ وسبك محكم أولها ما حدث في ذلك الوقت من وقف لسب الأمويين، ثم تنامي تقديرهم والثناء عليهم حتى شاع ذلك بين الناس عامهم وخاصتهم وهو أمر سيكون للدولة منه موقف شديد عندما يزداد بعد وقت قصير كما سيأتي. وقد توسع في هذا الرد أكثر من غيره.[٣٤]

ثانيهما انتصار أهل السنة والجماعة ونجاحهم في إبطال القول بخلق القرآن وهو أحد أصول مذهب المعتزلة.

ثالثها : ظهور الروح الشعوبية ومحاولة تسامي العجم على العرب وما يتبع ذلك من علومهم وآدابهم ومحاولة صبغ الإسلام بتعاليم أديانهم مما يطول شرحه ويفرد الجاحظ له كتاباً آخر.[٣٥]

وقد توهم بعض عناوين مؤلفات الجاحظ التي وصلت إلينا مثل إمامة معاوية أنه يميل للأمويين وأنه ناصرهم في القرن الثالث ولكن قراءة واحدة لما وصلنا منها مثل رسالته في النابتة تؤكد أنه عدو لدود لهم حتى قال بتكفيرهم ومن مال لهم من نابتة عصره، يقول: «على أن كثيراً من أهل ذلك العصر ـ أي عصر معاوية ـ قد كفروا بترك إكفاره»[٣٦] «والنابتة في هذاالوجه أكفر من يزيد وأبيه».[٣٧]

وأما كتابه حول العثمانية والانتصار للترتيب المعروف للخلفاء الراشدين، ونقض رأي بعض الفرق بتقديم علي فهو رد على الشيعة ومن حذا حذوهم في ذلك ولم يتطرق فيه للأمويين البتة. بيد أنه من المعلوم أن بعض مؤلفاته الموسومة بتلك العناوين لم تصلنا ومن ثم يصبح استخلاص حكم من عناوينها بميله للأمويين مجاف للحقيقة.

وعلى الرغم من غضب الجاحظ وأحكامه الجائرة على الدولة الأموية والموالين لها في عصره فإن هذا الولاء ظل مستمراً وغلب عليه صفة المذهبية والسيرة الشعبية، ففي

العراق معقل الدولة العباسية والولاء لها كان القصاصون يجدون في سير خلفاء بني سفيان وخلفاء بني مروان أو قوادهم مادة زاخرة لرواج فنهم وإقبال الناس عليه ودلالة رواجه في هذا العصر هي تعلق الناس بالأمويين وانتشار ولاءهم بينهم خاصة عندما يأخذ المسلك ويغلب عليه هذا الطابع حتى كان السقاؤون في أسواق بغداد يعللون أهلها بترديدهم (اشرب على حب معاوية)، [٣٨] وهو ما أدركته الدولة العباسية وطالب الخليفة المعتضد بالكف عنه كما سيأتي.

وقد وصف ابن حوقل أهل الرقة في القرن الرابع بأن « أهلها فيهم ولاء شديد لبني أمية». [٣٩]

وقد أثر عن بعض خطباء الأكراد في إقليم الجزيرة دعاؤهم في نهاية الخطبة في القرن السابع قولهم: «اللهم ارض عن معاوية الخال ويزيد المفضال». [٤٠]

وفي عهد الدولة الأخشيدية بمصر كثر القول والمناداة بشعار (معاوية خال المؤمنين) وكان رجلان يناديان على باب أحد الجوامع هناك في كل جمعة بقولهما: «معاوية خالي وخال المؤمنين وكاتب الوحي» بصفة أنه شقيق أم المؤمنين أم حبيبة فهو خال المؤمنين وخال علي أيضاً! كما نادى بذلك بعض سودان الجند في بعض الأحيان، [٤١] وفي سنة ٣٦٢هـ أي في بداية عهد الدولة الفاطمية في مصر صاح الصيارفة عندما ضيق عليهم أحد المحتسبين بشعار معاوية خال علي، فَهمَّ جوهر الصقلي بإحراق رحبة الصيارفة. [٤٢]

وقد أشار المقدسي عند زيارته لأصفهان في القرن الرابع أن أهلها يغالون في معاوية، ويلحقونه بالخلفاء الراشدين حتى عده بعضهم نبياً مرسلاً، ولما جادلهم فيه ووصفه بالملك كادوا يبطشون به. [٤٣]

بل وضعت أحاديث أيضاً تشير إلى أن هلاك بني العباس يكون على أيدي رجال من أحفاد أبي سفيان، [٤٤] وليس علي يد المغول!

إلى هذا الحد بلغ التفاؤل برجوعهم والأمل في عودتهم عند البعض أن سقوط العباسيين يكون على أيديهم، ولا يخلو الأمر من نكاية بالعباسيين عندما يثنى على الأمويين وتقرن نهايتهم بهم.

ولقد اشتمل الكتاب - أيضاً - الذي اطلع عليه المسعودي في طبرية شيئاً من الحديث عن ظهورهم ورجوع دولتهم وظهور السفياني المنتظر في قبائل الشام القديمة المعروفة بولائها من غسان وجذام ولخم.[٤٥]

ولئن يظل أهل الشام يتعلقون ببني أمية فهو شيء وارد لا يخفى تعليله ولكن أن يتعلق بعض أهل العراق وبلاد فارس بهم وينتشر الغلو في معاوية بينهم - والرواية لشاهد عيان - وهي منطقة نفوذ عباسي معروفة وشعور فارسي لا يوالي الأمويين أيضاً فذلك له دلالته في تعاظم ذكرى الأمويين وانتشار تقديرهم في مناطق متعددة من العالم الإسلامي وقتذاك وفي مرحلة متأخرة كثيراً عن عهدهم.

* فرقة اليزيدية :

اليزيدية فرقتان : الأولى تنسب إلى يزيد بن أبي أنيسة وهو من الخوارج وظهر في بداية أمره في البصرة ثم رحل إلى بلاد فارس وزعم أنه سيبعث رسول من العجم وينزل عليه كتاباً من السماء ينسخ شريعة الإسلام.[٤٦] وفي آراء هذه الفرقة بأن الرسول القادم سيكون من العجم نزعة شعوبية، ويظهر أنه حدث خلط عند الناس في نسبة هذه الفرقة ليزيد مع مضي الوقت حتى أن صالح بن أحمد بن حنبل سأل والده في النصف الأول من القرن الثالث عن قوم ينسبون إلى توالي يزيد فقال له : «يا بني وهل يتوالى يزيد» ومضمون السؤال في التناسخ وهو ما لم يقل به أحد من المسلمين، هذا إن لم يكن القصد بيزيد هنا يزيد بن أنيسة إلا أن صالحاً لم يذكر أباه. وعلى العموم فإن أتباع هذه الفرقة ليس لهم صلة بالأمويين نسباً ومذهباً أثناء العصر العباسي.

أما الثانية فقد ظهرت في منتصف القرن السادس ونظراً لتشابه في النسبة إلى يزيد بن معاوية ولميل بعضهم له ولأن أحد دعاتها أموي وهو عدي بن مسافر (ت ٥٥٥هـ) وهو صوفي ينتهي نسبه إلى مروان بن الحكم وليس إلى يزيد.

ولوجود تضاد بين الأمويين والعباسيين فإن البعض ألحق اليزيديين بالأمويين.[٤٧]

والراجح أن هذه الفرقة جاء اسمها منسوباً إلى غير يزيد الأموي فهي تنسب إلى

كلمة إيزد Ized أو يازد Yazd ومنها جاءت النسبة أزيدي YAzidi وإزيدي Izidi [٤٨] وموطنهم الأول هو مدينة «يزد» من بلاد فارس كما أن هناك تشابهاً كبيراً بين مذهبهم في الثنوية والزرادشتية.

وعندما استقروا فيما بعد في العصر الإسلامي بالقرب من الموصل وجبال حلوان فإنهم احتفظوا بمعتقداتهم واسم موطنهم. [٤٩] أما اعتناق بعض الأمويين لمذهبهم في القرن السادس فهو حادث خاصة إذا كان بعض الأمويين عاش في هذه المنطقة فترة طويلة حتى القرن السادس فاعتنق مذهب إحدى فرقها بالاكتساب ونسبه الأموي الصريح ليس كافياً في منعه من ذلك فقد وجد من العرب من تنصر بل من العباسيين والعلويين من تزنـدق في القرن الثاني. [٥٠] وكذلك يبدو أن ما شاهده السمعاني في النصف الأول من القرن السادس من استقرار جماعة في جبال حلوان تغالي في حب يزيد[٥١] يعد امتداداً لاتباع تلك النحلة واعتنقوا مذهبها وليس بالضرورة أن يكونوا أمويين نسباً.

وعلى أية حال فإنه من المؤكد أن هذه الفرقة وظفت نسب هؤلاء العريق في العصور المتأخرة لاستمالة الاتباع من القبائل العربية في المنطقة حيث ما زال مذهبها معروفاً هناك إلى اليوم. [٥٢]

وفي بلاد فارس لم يعدم الأمويين الولاء المذهبي لهم فقد ناصرتهم فرقة دينية هناك وهي الكرامية أصحاب أبي عبدالله محمد بن كرام إحدى الفرق الكلامية وتتفرع إلى اثنتي عشرة طائفة وظهرت في سجستان في أيام ولاية محمد بن طاهر بن عبدالله. [٥٣]

ومذهبهم أن الإمامة تثبت بإجماع الأمة دون النص والتعيين ويجوز عقدها لإمامين في قطرين، وغرضهم من ذلك إثبات إمامة معاوية بالشام وإثبات إمامة علي بالمدينة ومالوا إلى معاوية وتصويب سياساته أكثر من علي. [٥٤]

وقد كان لهذه الفرقة آثار في المناطق المجاورة وقد لاحظ المقدسي الذي زار تلك المناطق بعد أكثر من مائة سنة كثرة المتعصبين لمعاوية فيها. [٥٥]

* المعارضة الفكرية :

أُلِّفت في القرنين الثالث والرابع عدد من الكتب في الدولة الأموية وخلفائها وأخبارها وفتوحها وكانت لسيرة معاوية النصيب الأوفر منها، فقد ألف الجاحظ كتاباً في إمامة معاوية، وابن طيفور كتاباً في أخبار آل مروان.[٥٦]

وألف في سيرة عمر بن عبدالعزيز كل من ابن عبدالحكم (ت ٢١٤هـ)، وشاهد المسعودي في سنة ٣٢٤ كتاباً عند بعض موالي بني أمية في طبرية يقول في وصفه: «فيه نحو ثلاث مائة ورقة بخط مجموع مترجم (أي معنون) بكتاب البراهين في إمامة الأمويين ونشر ما طوي من فضائلهم أبواب مترجمة ودلائل مفصلة، يذكر فيه خلافة عثمان بن عفان ومعاوية ويزيد ومعاوية بن يزيد ومروان بن الحكم وعبدالملك بن مروان ومن تلاه من بني مروان إلى مروان بن محمد».[٥٧] ولم يخف الأزدي (ت ٣٣٤هـ) صاحب تاريخ الموصل ثناءه على ولاة الأمويين في مدينته وجور ولاة العباسيين فيها.[٥٨] وكان أبو عمر الزاهد اللغوي (ت ٣٤٥هـ) يجاهر بذكر محاسن الأمويين (وقد جمع جزءاً في فضائل معاوية، فكان لا يمكن أحداً من السماع منه حتى يبتدىء بقراءة ذلك الجزء).[٥٩]

كذلك ظهر في القرن الرابع أبو الفرج الأصفهاني (ت ٣٥٦هـ) وهو من أصل أموي فهو من أحفاد مروان بن محمد وكان مقرباً من خلفاء ووزراء عصره، وعلى الرغم من تشيعه[٦٠] وهو الأموي ـ وهذا عجيب ـ فقد بث في كتابه المشهور «الأغاني» الكثير من أخبار الأمويين والثناء عليهم وبعض النقد والهجاء للعهد العباسي.[٦١]

وألف ابن أبي العجائز الذي عاش في القرن الرابع كتاباً فيمن سكن دمشق وغوطتها من بني أمية.[٦٢]

وقد فقد كثير من هذه المؤلفات وغيرها ولم يصلنا منها إلا النزر اليسير، وربما كان بعضها في ذم الأمويين أنفسهم وهو ما يتوقع مثل مؤلفات الجاحظ فيهم إذ لا يمكن لمثله أن يناقض نفسه فيذمهم في رسالته النابتة ثم بعد ذلك يثني عليهم في كتاب آخر، وكان بعضها بغرض المعرفة التاريخية مثلهم مثل أي دولة إسلامية أخرى ولهذا ألف

أناس أو ضمنوا كتبهم تاريخ الأمويين بقدر كبير من الموازنة بينهم وبين العباسيين أو حسبما توفر لديه من معلومات عن عهود كل خليفة منهم وهو ما يظهر واضحاً عند خليفة بن خياط في تاريخه وابن قتيبة في كتابه «المعارف».

كما أن بعض تلك الكتب كان في فضائل الأمويين، وعلو منزلتهم بين خلفاء الإسلام الآخرين وأمرائهم وذكر محاسنهم، ورداً على منكرين إمامتهم وقد تضمن الكتاب الذي رآه المسعودي ردوداً على آراء بعض الفرق في إمامتهم والموقف من أعمالهم كالشيعة والخوارج والمعتزلة ومن نحا نحوهم.[٦٣]

ولهذا يمكن تعليل عدم وصول هذه الكتب إلينا إلى عاملين أولهما فرط الحماس فيها للأمويين وهو ما لا يحتمله خصومهم المتعددون، ومن ثم ردوا عليها وحاربوا انتشارها مما ترتب عليه بداهة وصول الرد عليها أو الثناء على العباسيين بالمقابل وضياع أو حتى إعدام كتب الخصوم.

ثانيهما أنها كلها كتبت في عصر العباسيين ومن ثم حاربها هؤلاء وقضوا عليها مثلما قضوا على دولة الأمويين ذاتها من قبل، ولم يسمحوا إلا لما يقر الجميع فضله ويعترف به، ولهذا يعزى وصول ما ألف حول الخليفة عمر بن عبدالعزيز إلينا. وقد يعود ذلك كله إلى يد الحدثان مثله مثل الكثير مما فقد من مصادر تاريخ هذه الأمة.

وقد أحدث سقوط الدولة وتعدد مقاتل الأمويين في الشام والعراق والحجاز ويتم أطفالهم وترمل نسائهم وفرار بعضهم خائفاً إلى أطراف البلاد، ونجاة القليل؛ موجة من شعر الرثاء والألم لما حل بهم والمعاناة لفرقاهم من قبل ممن بقي من أهلهم ومواليهم ومن ذلك قصيدة عبدالله بن عمر العبشمي السينية التي ترعف ألماً وفجيعة لمّا حل بقومه ومنها:

تقول أمامة لما رأت ... نشوزي عن المنزل المنفس
أبي ما عراك فقلت الهموم ... عرين أباك فلا تبلسي
لفقد العشيرة إذ نالها ... سهام من الحدث المؤيس

ثم عدد مقاتل قومه في بلاد الشام ومكة والمدينة وختمها بالعهد بعدم نسيانهم (ولا عاش بعدهم من نسي).[٦٤]

وحفلت المصـادر التـاريخية والأدبية بالعديد من مراثيهم، وإذا كان ذلك غداة سقـوط الدولة والقضاء على فلول وثورات المقاومة العسكرية لقادتها وأنصارها، ولم يمنعه بطش المنتصر، ولم تخفه صولته وقسوة نقمته، فإنه قد تلت ذلك أيضاً مرحلة من شعر المديح والثناء على الأمويين، ولا يخلو من إظهار الولاء لهم وإبطان النقد للعباسيين.

فقـد أسهم عدد من الشعـراء في المقاومة الأموية المتأخرة، وترديد ذكر دولتها، وتعـداد محاسنهـا، واستنهاض همم أتباعها. ونقد الخلافة العباسية سواء كان ذلك انتصاراً للأمويين وولاء لهم أو نقمة على العباسيين وإغاظة لهم بمدح الدولة السابقة عليهم فقد كان للشعر السياسي حضور في هذه المرحلة.

ذلك أن الشعر وسيلة نقد سلمية وهذا أوان ظهورها بعد أن خبت روح المقاومة المسلحة التي أعقبت مرحلة السقوط وتلت إعلان قيام الدولة الجديدة.

إن الشعـر بحكم طبيعتـه ونـظمه المشتمل على الرمز والاستعارة والمجاز يسهل بواسطته تمرير معاني النقد والولاء للآخرين.

وإذا كان خلفاء العصر العباسي الأول جهدوا في الموازنة بين عناصر المجتمع في عهودهم فإن اختلاف هذه الموازنة ومحاولة تغلب العجم أو تقديمهم في بعض الأحيان من قبل بعض الولاة والقواد والكتاب كان يثير حنيناً أكبر للأمويين، وقد وضح ذلك عندما انقضى عهد الخلفاء الأوائل وتغلبت العناصر الأعجمية ودبت الفتن في أقاليم الدولة فيما تلا من عصور.

ويمكن تصنيف الشعـر الموالي للأمويين في العصر العباسي حسب شعرائه إلى مجمـوعـات كل منهـا غلب عليها صفة ضمنية من سمات النقد للعباسيين والولاء للأمويين ومن أوائل ذلك بعض أشعار بشار بن برد ومنها :

بنـو أمـية هبـوا طال نومـكـم　　　إن الخـليفـة يعـقـوب بن داود
ضاعـت خلافـتكم يا قوم فالتمسـوا　　　خليفـة بين الـدف والـعـود[٦٥]

وإذا كان بشار لا يكن تقديراً للدولتين ولا لدينهما فهو من زنادقة الأعاجم فإن شعره يمثـل نقمة على العباسيين وكرهاً لهم وهو ما عده عليه العباسيون بوضوح وانتهى بمقتله في عهد المهدي .

وقد اختلطت معاني الولاء والمصلحة عند كثير من شعراء هذا العصر إزاء الأمويين وتتناثر مقطوعات من ذلك في أمهات كتب التاريخ الأدب ولا سيما عند الجاحظ وابن عبد ربه والطبري وأبي الفرج الأصفهاني .

وكان بعض من موالي الأمويين مثل مروان بن أبي حفصة مقرباً في البلاط العباسي يصدر بعطائه ويلهث بالثناء عليه إلا أن ذلك كله لم يخف ولاءه لهم وذكرى دولتهم وانتقد بعضهم العباسيين صراحة وربما أثنى على الأمويين لزيادة غيظهم بالثناء على عهد خصومهم .

وأثر عن الشاعر إسحاق بن سماعة المعيطي أنه كان يقول الشعر في مدح بني أمية في أيام الرشيد ، وهجا العباسيين بشعره ومنه :

يا طالبـاً من بني العبـاس فرصتـه في الأمر دونكهـا إن كنت يقـظانـاً[٦٦]

فحبس ثم أفرج عنه ، ثم أعيد إلى أن توفي في الحبس في عهد المأمون ،[٦٧]

ويقول أحمد بن أبي نعيم في قصيدة طويلة في أيام المأمون :

لا أحـسـب الجـور ينقضي وعـلى الأمـة والٍ مـن آل عبـاس[٦٨]

إلى هذا الحـد .

ويبالغ شاعر آخر فيفضل جور بني أمية ويقدمه على عدل بني العباس من فرط ولائه لمواليه :

فليت جور بني مروان عادلـنـا وليت عدل بني العـبـاس في النـار

وفي المقابل يشهد الله على حبه لهم وينعى الأمور لضياعها بعدهم :

ألـيس الله يعـلم أن قلبـي يحب بني أمـية ما استـطاعـا

وما بي أن يكونوا أهل عدل ... ولكني رأيت الأمر ضاعا[٦٩]

دون اعتبار لقيمة العدل وأثره في حياة الدول والجور وسوء عاقبته أي كان الفاعل لهما.

وفي النصف الثاني من القرن الرابع اشتهر الأبيوردي الشاعر (ت ٥٠٧هـ) من أحفاد معاوية الأصفر ويرتفع نسبه إلى أبي سفيان بن حرب، وكان يتلقب بالعبشمي المعاوي نسبة إلى عبد شمس وجده معاوية،[٧٠] وكان يفاخر في أشعار بمجد آبائه الأمويين، يقول:

والمعاوي إذا رام العلا ... نصر النية نسال القوافي[٧١]

ويقول:

ملكنا أقاليم البلاد فأذعنت ... لنا رغبة أو رهبة عظماؤها

فلما انتهت أيامنا علقت بنا ... شدائد أيام قليل رجاؤها[٧٢]

وكتب رقعة إلى الخليفة المستظهر ووقعها بعبارة (الخادم المعاوي) وكان المعاوي من ألقابه فكره الخليفة تفاخره وانتسابه إلى معاوية فحك المستظهر الميم فصار توقيعه (الخادم العاوي)[٧٣] وقد أصاب صاحب الأعلام عندما ذكر أن أشعاره وكلامه يرشحان بالتشبث بالخلافة.[٧٤]

موقف الدولة العباسية :

أسهب المؤرخون قديماً وحديثاً في وصف مقاتل الأمويين على يد العباسيين ودراسة أحداث المعارك والثورات بين الفريقين التي استغرقت عهد أبي العباس وسواداً من عهد أبي جعفر المنصور، وكثير من تلك الأخبار والدراسات تفرقت أو توقفت عند هذا الحد بعد أن خبت المعارضة الأموية غداة سقوط دولتهم وضعف عزيمة ثورات قوادها وأمام نشوة نجاح العباسيين وانتصارهم وقيام دولتهم وبطشهم بخصومهم أيًّا كانوا.

حتى إذا ما تم للعباسيين كل شيء وبدأت علائم الاستقرار في حياة الدولة،

وكسرت شوكة كل معارض أو طامح في هذا الوقت من الشام شمالاً حتى الحجاز جنوباً أو في العلن على الأقل، فإن الجميع أخذ يتدبر الأمر ويجيل النظر في مواقفه وسياساته فالدولة أصبحت مهيبة وخضعت لها كل ديار الإسلام فيما عدا الأندلس في أقصى الغـرب وانفرجت سياستها نحو الاستقرار والبناء، بعد أن اجتازت بنجاح مرحلة انتقال الحكم من أسرة إلى أسرة وما يحيط بمثل هذه الفترات الحرجة من إصرار العهد السابق وتشبثه بمختلف قواه ـ على البقاء والمقاومة، وكثرة الطامحين في أن يكونوا الخلف الجديد .

كما أن القوى المعارضة ضعفت وثل جمعها وخبت ولجأت إلى مسارب أخرى في خلافها على العباسيين مما يخرج عن مجال هذه الدراسة عدا المقاومة الأموية الثانية أو المتأخرة بصورها المختلفة .

وقد حاول الخلفاء العباسيون الأوائل منذ أواخر عهد المنصور حتى عهد المأمون استمالة الأمويين وتخفيف روعهم من عدة وجوه منها دراية هؤلاء الخلفاء وحسن تقديرهم للأمور وحفاظهم وشائج القربى والرحم التي تربط بين البيتين ولذا سعى بعضهم لإحياء هذه الوشيجة وتزوجوا من نساء أمويات. وكذلك عطفاً على الأمويين بعدما تعرضوا له على يد أسلافهم من عظيم البطش والقتل مما أدى إلى ضعف جمعهم وتفرق شملهم وهو العطف الذي يظهره أهل القدرة والشجاعة وهؤلاء الخلفاء منهم بدون شك .

ويشبه الخليفة المنصور معاوية فكلاهما مؤسس ورجل دولة من الطراز الأول يتسم بالذكاء والدهاء، قضى على خصومه بالحرب والسياسة حتى نجح في نقل الحكم في عقبه بجدارة حتى أشبه برنامج كل منهما اليومي الآخر في النظر في إدارة الدولة وتصريف أمورها وتدبير أحوالها مع رجاله وخاصته وقد ذكر المسعودي ذلك بوضوح(٧٥) كما شبه المنصور نفسه بالخليفة عبدالملك بن مروان في قضائه على خصوم الدولة في عهده. وكان المنصور يعد الملوك أربعة : معاوية وعبدالملك وهشام ويعد نفسه رابعهم(٧٦) .

وكان في أكثر أموره وتدبيره وسياسته متبعاً لهشام وكان يصفه بأنه رجل القوم[٧٧]، ويعجبه فيه تقسيطه للأمور ووضعها في مواضعها.[٧٨]

حتى إذا انتهى المنصور من القضاء على الأخطار والثورات التي واجهت الدولة في عهد سلفه ـ أي أبي العباس ـ وصدراً من عهده أخذ في سياسة المصانعة والملاينة ومحاولة الاستمالة لمن بقي من أتباع خصومه ولا سيما الأمويين وعمد إلى سياسة اللين والاستمالة مع من بقي من رجالات الأمويين وقوادهم والعلماء وزعماء القبائل الموالين لهم، فقد كان معن بن زائدة القائد الأموي والياً للمنصور على اليمن، وكان من رجال الرشيد، ولما وصفه بالجلد أجابه بأنه على أعداء الخليفة، ووصف نفسه بأنه سيف مشحوذ عليهم.[٧٩] وكان الإمام مالك يثني على أمير الأندلس الأموي لما بلغه عنه من حسن سيرته.[٨٠] وقد أجلَّه المنصور والمهدي والرشيد. و كان القاضي يحيى بن آدم في عهد الرشيد والمأمون من موالي الأمويين.[٨١]

إلّا أن ذلـك لا يعني تحولاً جذرياً في موقف الدولة الرسمي من الدولة الأموية والكف عن سب خلفـائهـا، فقد وصف الهادي الأمويين في حوار بينه وبين أخيه هارون في سنة ١٧٠هـ بأنهم (أهل بيت اللعنة).[٨٢] واستمع الخليفة هارون الرشيد إلى خطبة بليغة ألقاها أحد رجاله بمناسبة توليه الخلافة وصف الأمويين فيها بأنهم (ظلمة وأئمة جور).[٨٣] على الرغم من منع الأول سب الخليفة الوليد بن يزيد في مجلسه ومقابلة الثاني لحفيده وقضاء حوائجه والإحسان إليه.[٨٤] ويظهر أنه منذ بدأ النزاع بين الأمين والمأمون وانقضى عهد الخلفاء العظام من بني العباس ظهرت مرحلة جديدة من التنافس بين الدولة وخصومها ممن تساموا للحكم ونافسوا العباسيين فيه منذ وقت مبكر من قيام دولتهم مثل الأمويين والفرس والعلويين، ولهذا نرى أن هؤلاء عادوا للطموح السياسي من جديد وإن تفاوتت قوة كل منهم ودرجة خطره وموقف الـدولـة منه. فقد عاد الطموح الفارسي ممثلاً في نفوذ بني سهل في أثناء النزاع بين الأخوين وقضاء المأمون عليهم بعد استقرار الأمور له. وكذلك ثورات العلويين في هذا الوقت حتى شملت البصرة والكوفة والمدينة ومكة واليمن. أما الطموح الثالث فقد مثله الأمويون، وهو وإن كان أقل شأناً ووضوحاً من سابقيه إلا أنه حاول أن يظهر

في هذا الوقت. وكان المأمون يعي جيداً أنَّ هوى بعض قبائل الشام ليس مع العباسيين فقد وصف قضاعة بأنها تنتظر السفياني وخروجه لتكون من أشياعه كناية عن ميلها للأمويين.(٨٥) وامتد الميل لهم إلى بغداد وأقاليم أخرى حتى هم المأمون بإصدار قرار بلعن معاوية على منابر الدولة إمعاناً في محاربة هذا الاتجاه عند البعض بموالاته والثناء على الدولة الأموية والميل لها، غير أن قاضيه يحيى بن أكثم ثناه عن ذلك مخافة ثورة العامة وحدوث الفتنة. واكتفى بأمر مناديه في الناس بأنه برئت الذمة ممن ذكر معاوية بخير أو فضله على أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم.(٨٦)

ولكن هذا لا يمنع من القول من أن العباسيين كانوا يقارنون أنفسهم بالأمويين ويعدونهم أكفاء لهم على الرغم من العداء بينهم. وكان محمد بن الواثق الملقب بالمهدي يرى أن العباسيين لم ينجبوا مثل عمر بن عبدالعزيز في الأمويين ويقول: «إني استحي أن يكون في بني أمية مثل عمر ولا يكون مثله في بني العباس».(٨٧)

وانقضت الدولة بالطبع دون أن يكون .

وكاد هو أن يكون في العباسيين مثل عمر بن عبدالعزيز في الأمويين ورعاً وهدياً وفضلاً ولكنه ـ كما يرى المسعودي بحق ـ خرج في عصر وأقوام على غير ذاك.(٨٨)

وهكذا فإن الميل للأمويين ومحاباتهم والثناء على عهدهم من قبل عدة فئات في المجتمع بما فيهم أفراد من البيت العباسي ظل موجوداً، وإذا كانت المصادر لا تسعفنا بدرجة كافيه أكثر من الأمثلة الواردة في البحث على مظاهره فإن الدولة ضاقت به ذرعاً في أواخر القرن الثالث وحاول الخليفة المعتضد إصدار كتاب سنة ٢٨٤هـ بلعن الأمويين في الجوامع بدأه بمدح الله بصفاته الحسنى وأسمائه العلا ثم الثناء على أمراء المؤمنين العباسيين وأنهم ورثة الأنبياء والمرسلين وتأول بعض الآيات وجاء ببعض الأحاديث الموضوعة في لعن معاوية وعد مساوئه ورد أعمال الدولة الأموية، وأتهم خلفاءها (بتبديل كتاب الله وتعطيل أحكامه) وأمثال ذلك كثيرة(٨٩). ثم تطرق إلى ما كان عاملاً في إصدار هذا الكتاب وهو ما وصفه بأن فئة غلبت عليها العصبية وإظهار

الموالاة لبني أمية تبعاً لهواها وابتغاء للخروج عن الجماعة (ومسارعة إلى الفتنة وإيثاراً للفرقة) ورغبة من أمير المؤمنين في الإنكار عليهم ورغبة في (بسط اليد على العائدين) وردهم للطاعة وكف شرهم في الخروج على (ورثة النبوة وموضع الخلافة) رأى الخليفة إصدار هذا الكتاب.[٩٠]

وقد كان الخليفة المعتضد عازماً على إصدار هذا المنشور وقراءته في الجامع الكبير في بغداد في إحدى الجمع، ثم تعميمه على الناس والمناداة به في أسواقهم، وعدم الالتفات إلى نصيحة بعض رجاله، وعلى رأسهم قاضيه عبدالله بن سليمان بن وهب وتخويفه من عاقبته من اضطراب العامة وعدم أمن الفتنة من ذلك، حتى أن الناس ترقبوا إعلانه في إحدى الجمع من شهر جمادى الآخرة سنة ٢٨٤هـ في المسجد الجامع ببغداد واجتمعوا حول المقصورة التي تقرأ في العادة من فوقها مثل هذه القرارات.[٩١] ولكن رجاله أكدوا عليه مرة أخرى خوفهم من الفتنة وتطور الأمور إلى حركة وثورة بين مؤيد ومعارض لمضمون كتابه، حتى هدَّد الخليفة بوضع السيف إذا ما تحركت العامة ـ أي فيهم حتى حذره البعض من استغلال العلويين عند ذلك للوضع في ضوء ثناء الخليفة عليهم في كتابه وميل الناس إليهم أيضاً. ومن ثم فإن هذا الكتاب لن يقضي على ثناء الناس على الأمويين ومدحهم وإثارتهم نحو مزيد من التعلق بهم، بل سوف تستغل آثاره من قبل فئات أخرى وعند ذلك أمسك الخليفة عن إعلانه ولم يأمر فيه بشيء.[٩٢] واكتفى بما سبق إعلانه من أوامره بإعلام الناس بلزوم أعمالهم من غير تدخل فيما لا يعنيهم من مدح الآخرين والدعاء لهم، وكذلك عدم الاجتماع والتجمهر تأييداً لهذه القضية أو تلك أو حضور ذلك إلا عندما يدعون من قبل السلطان وقد شمل ذلك عدم القعود في الجوامع بعد الصلاة، حتى منعت حلق الفتيا فيها والباعة من الاجتماع عند أبوابها خشية الجدل والنقاش في قضية لا ترضي الدولة.[٩٣]

وشمل ذلك القصاصين ومنعوا عن القعود للناس وتحديثهم بقصص الخلفاء الأمويين لا سيما أن هؤلاء درجوا في هذا الوقت على الثناء على الأمويين وذكر مآثرهم، وحذر السقاؤون في الجوامع والأسواق من الترحم على معاوية أو ذكره بخير كعادتهم التي درجوا عليها في ذلك الوقت .

وعنـد مخالفة هذه الأوامر من قبل أي فئة فإن المخالف سيعرض نفسه للضرب والعقاب.[٩٤] فضلاً عما عرفه الناس وتيقنوه من أن الخليفة عازم على إصدار كتاب يلعن معاوية.. مما يؤكد اعتراضه على ميل الناس للأمويين وقتذاك وغضبه على من يثني عليهم أو يذكرهم بخير وكان لهذا الخبر أثر بليغ في الوثوق بقرارات الخليفة المشار إليها ومخافة عقابه لمن يخالفها وأحرى في الالتزام بها.

وتعكس قرارات الخليفة وفحوى كتابه قوة انتشار الولاء للأمويين بين مختلف فئات الناس وتعلقهم به، كما أن انتشاره في بغداد عاصمة الدولة منذ عهد المأمون وحتى هذا الوقت أي عهد المعتضد يزيد من خطره ويوضح مدى تغلغله في أقاليم الدولة، ليست المعـروفـة بولائها للأمويين مثل الشام فحسب وإنما في الأقاليم ذات الميول العباسية كالعراق وبلاد فارس.

ويشير الطبري إلى أن هذا الكتاب قد يكون هو الكتاب الذي هم المأمون بإصداره من قبل، وعدل عنه على نحو ما مر ذكره ولما كانت صيغة كتاب المأمون لم تصلنا فإنه يتعذر مقارنته لكن نرجح أنه لا يختلف عن كتاب الخليفة المعتضد في عام ٢٨٤هـ بشأن لعن الأمويين وعد مساوئهم والعزم على إعلانه وتعميمه في ولايات الدولة وبيان فضل العباسيين، وذكر محاسنهم وتقدمتهم على غيرهم، ومشابهته لكتب أو رسائل مماثلة أصدرها الخلفاء العباسيون الأوائل وحاجوا بها خصومهم.[٩٥]

وتُـذكِّـرنـا عبارة (نحن ورثة نبيه والقائمون بدين الله) فيه بخطب أبي العباس المنصور في محاجة خصومهم من الأمويين والعلويين عند قيام الدولة، وإقناع الناس بحقهم في الخلافة ويذكرنا تعداد مثالب الأمويين هنا بتكليف المأمون مناديه في الناس من قبل بعدم ذكر الأمويين بخير.[٩٦]

إلا أن صيغة هذا الخطاب وقوة مضمونه يشير إلى أن الخطر أكبر، وعلائم موالاة الأمويين أقوى، وهو ما نلمسه خلال القرن الثالث بوضوح أكثر من عهد المأمون أو الفترة السابقة عليه، كما أن توقيع كاتبه وتاريخه يرجحان أنه غير كتاب الخليفة المأمون هذا إذا ثبت أنه ـ وهو المشهور بالتسامح وحسن التدبير والسياسة ـ أصدر كتاباً مماثلاً بشأن الأمويين.

ويظهر أن ما حذره وخافه المعتضد وقع فيه القاهر عندما هم قائده علي بن يليق وكاتبه الحسن بن هارون سنة ٣٢١هـ بلعن معاوية على المنابر فاضطرب الناس وثار الناس في بغداد فحذر زعماؤهم، وقبض على جماعة منهم، وجعلوا في زورق مطبق واحدروا إلى البصرة.(٩٧).

الخاتمـــة

لئن لم تكن المقاومة الأموية المتأخرة في ذلك الوقت من حيث القوة، وعنف الرد عليها في مستوى ما كان منها غداة سقوط دولتها في بداية العصر العباسي الأول، إلا أنها ظلت كامنة، وعادت بعد وقت بوسائل عدة، وكانت نابتة ليس في مجالٍ واحد وإنما في مجالات متعددة. ومن ثم حاول هذا البحث إبراز كل ما له علاقة أو امتدادات تالية تكمل سابقه وتوضح لاحقه مستقرئاً ذلك من كثير من المصادر المعاصرة.

الهوامـــش

(١) حسين عطوان : الدعوة العباسية، ص ٤٠١ ـ ٤٧٩ ؛ محمد سالم العوفي : العباسيون ومواجهة المقاومة الأموية مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد الثالث، رجب ١٤١٠هـ، ص ٣٧٥ ـ ٤٤٦ .

(٢) فاروق عمر : العباسيون الأوائل جـ ١ ص ٩٨ .

(٣) المسعودي : التنبيه والإشراف ص ٢٩١ ـ ٢٩٢ .

(٤) البغدادي : الفرق بين الفرق ص ١٧ ـ ٢٢ .

(٥) نشوار المحاضرة جـ٢ ص ٣٥٨ .

(٦) ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب جـ ١ ص ٦٥ .

(٧) المقدسي : أحسن التقاسيم ص ١٣٦ .

(٨) انظر : زاهية قدورة : الشعوبية وأثرها الاجتماعي والسياسي؛ الرحيلي: مظاهر الشعوبية في العصر البويهي، بحث منشور في كتاب بحوث تاريخية من إصدار الجمعية التاريخية السعودية، الرياض ١٤١١هـ.

(*) لم يتطرق الباحث للأمويين في الأندلس باعتبار أنه كانت لهم دولة هناك لها شأن وقوة لا يشملها مفهوم هذا البحث.

(٩) الكندي : كتاب الولاة والقضاة ص ١٢٤ .

(١٠) المصدر السابق ص ١٢٦ ـ ١٢٨ .

(١١) المصدر السابق ص ١٣٠؛ ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة جـ٢ ص ٦١ ـ ٦٢.

(١٢) ابن الأثير : الكامل في التاريخ جـ ٦ ص ٢٤٩؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة جـ ٢ ص ١٥٩ .

(١٣) محمد كرد علي : خطط الشام جـ١ ص ١٥٥ .

(١٤) نفســه .

(١٥) ابن الأثير : جـ٦ ص ٢٥٠ .

(١٦) نفســه .

(١٧) محمد كرد علي : خطط الشام جـ ١ ص ١٥٥ .

(١٨) الطبري جـ٨ ص ٥٩٨ ـ ٥٩٩ .

(١٩) الأزدي : تاريخ الموصل ص ١٩٩ .

(٢٠) الطبري جـ ٩ ص ١١٦ ـ ١١٧ .

(٢١) نفســه .

(٢٢) الطبري جـ ٧ ص ٤٦٦ .

(٢٣) المسعودي : التنبيه والإشراف ص ٢٩٠ .

(٢٤) نفســـه .
(٢٥) ابن كثير : البداية والنهاية جـ ١١ ص ١٠٢ .
(٢٦) المقريزي : اتعاظ الحنفـا ص ٢٨٥ .
(٢٧) الجاحظ : رسالة في النابتة ص ١٢ ، ١٤ ، ١٨ ، ٢٠ .
(٢٨) الجاحظ ، رسالة في النابتة ص ١١ .
(٢٩) المصدر السابق ص ١٢ .
(٣٠) المصدر السابق ص ١٤ .
(٣١) المصدر السابق ص ١٨ .
(٣٢) المصدر السابق ص ١٩ .
(٣٣) المصدر السابق ص ٢٠ .
(٣٤) المصدر السابق ص ٨ ـ ١٧ .
(٣٥) ابن النديم : الفهرست ص ٢١١ .
(٣٦) الجاحظ : رسالة في النابتة ص ١٢ .
(٣٧) المصدر السابق ص ١٤ .
(٣٨) الطبري جـ ١٠ ص ٥٤ .
(٣٩) ابن حوقل : صورة الأرض ص ٢٢٦ .
(٤٠) الصفدي : الوافي بالوفيات جـ ١٣ ص ٦٧ .
(٤١) حبيب زيات : الخزانة الشرقية جـ ١٠ ص ٣٠ .
(٤٢) المقريزي : اتعاظ الحنفاص ١٣٢ .
(٤٣) المقدسي : أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص ٣٩٩ .
(٤٤) المطهر المقدسي : البدء والتاريخ جـ ٢ ص ١٧٦ .
(٤٥) المسعودي : التنبيه والإشراف ص ٢٩١ ـ ٢٩٢ .
(٤٦) الأشعري : مقالات الإسلاميين جـ ١ ص ١٧٠ ؛ البغدادي : الفرق بين الفرق ص ٢٦٣ .
(٤٧) أحمد تيمور باشا : اليزيدية ص ٢٨ ؛ حبيب زيات : الخزانة الشرقية جـ ١ ص ٣١ .
(٤٨) وقد تعددت الآراء حول تسمية فرقة اليزيدية وتاريخ ظهورها ومذهبها وأقاليم انتشارها اختلافاً كبيراً فبعضهم يرى أنها نحلة فارسية قديمة تعود إلى ما قبل الميلاد وبعضهم يرى أنها تأثرت بالنصرانية وأنها لا تزال إلى الآن تتوزع في المنطقة الكردية في شمال العراق وسوريا وتركيا وأن مذهبها خليط من الديانات والأعراف القبلية في المنطقة حتى أصبح لها طقوسها ومريدوها ومزاراتها وأشهرها قبر عدي بن مسافر الأموي الذي يعد بمثابة كعبة لأتباع هذا المذهب الغريب. . . إلخ .
انظر التفصيل عند : أحمد تيمور باشا : اليزيدية ومنشأ نحلتهم ص ٢٩ ـ ٣٤ وغيرها، سامي الأحمد : اليزيدية أحوالهم ومعتقداتهم ، جزآن .
(٤٩) سامي الأحمد: اليزيدية أحوالهم ومعتقداتهم جـ ١ ص ٢٩ ، ٣٦.

(٥٠) الطبري جـ ٨ ص ١٩٠ ـ ١٩١ .

(٥١) السمعاني : الأنساب ص ٣٠٠ ، مخطوط منشور مرجليوث ورقة ٦٠٠ .

(٥٢) سامي الأحمد : اليزيدية جـ ١ ، المقدمة .

(٥٣) الشهرستاني : الملل والنحل جـ ١ ص ١٥٩ .

(٥٤) المصدر السابق جـ ١ ص ١٦٨ ـ ١٦٩ .

(٥٥) المقدسي : أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص ٣٩٩ .

(٥٦) النديم : الفهرست ص ١٦٤ ، ٢١٠ .

(٥٧) المسعودي : التنبيه والإشراف ص ٢٩١ .

(٥٨) الأزدي : تاريخ الموصل ص ٢٨٧ .

(٥٩) الصفدي : الوافي بالوفيات جـ ٤ ص ٧٢ .

(٦٠) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد جـ ١١ ص ٣٩٨ ـ ٤٠٠ .

(٦١) أبو الفرج الأصفهاني : كتاب جـ ١٧ ص ٢٥٠ .

(٦٢)المنجد : معجم بني أمية ص ٥٠ ، ١٠ ، ٢١ .

(٦٣) المسعودي : التنبيه والإشراف ص ٢٩١ .

(٦٤) أبو الفرج الأصفهاني : كتاب الأغاني جـ ٤ ، ص ٣٤١ .

(٦٥) الطبري جـ ٨ ص ١٥٨ .

(٦٦) البلاذري : أنساب الأشراف جـ ٣ ص ٢٧٦ .

(٦٧) نفســه .

(٦٨) ابن عبد ربه : العقد الفريد جـ٤ ص١٠٤ .

(٦٩) أبو الفرج الأصفهاني : كتاب الأغاني جـ ١٧ ص ٢٥٠ .

(٧٠) ابن خلكان : وفيات الأعيان جـ ٤ ص ٤٤٤ .

(٧١) ديوان الأبيوردي جـ ١ ص ٨٥ .

(٧٢) عماد الدين الحنبلي : شذرات الذهب جـ ٤ ص ١٩ .

(٧٣) نفســه .

(٧٤) الزركلي : الأعلام جـ ٦ ص ٢٠٩ .

(٧٥) المسعودي : مروج الذهب جـ ٣ ص ٢٩ ـ ٣١ .

(٧٦) البلاذري : أنساب الأشراف جـ ٣ ص ١٩٢ .

(٧٧) المسعودي : مروج الذهب جـ ٣ ص ٢٨٣ ، ٢٨٥ .

(٧٨) نفســه .

(٧٩) المسعودي : مروج الذهب جـ ٣ ص ٣٤٩ .

(٨٠) ابن القوطية : تاريخ افتتاح الأندلس ، ص ١٦٥ .

(٨١) الأزدي : تاريخ الموصل ص ٢٩٩ ، ٣٥٣ .

(٨٢) الطبري جـ ٨ ص ٢١١ .

(٨٣) المصدر السابق جـ ٨ ص ٢٣١ .

(٨٤) أبو الفرج الأصفهاني : كتاب الأغاني جـ ٧ ص ٨٢ ـ ٨٣ .

(٨٥) الأزدي : تاريخ الموصل ص ٢١٧ .

(٨٦) ابن طيفور : كتاب بغداد ، ص ٥٠ ؛ ابن الأثير جـ ٦ ص ٤٠٦ .

(٨٧) ابن طباطبا : الفخري في الآداب السلطانية ص ٢٤٦ .

(٨٨) المسعودي : التنبيه الإشراف ص ٣١٨ .

(٨٩) الطبري جـ ١٠ ص ٥٥ ، ٦١ . والكتاب يعكس قدرة صاحب السلطة على تعداد مساوىء وغمط محاسن خصومه بعد زوالهم ونسب ما يريده لنفسه وعندما يزول هو يكرر خلفاؤه المنوال نفسه فيحطون من شأنه ويرفعون من قدرهم . وهي نظرة قاصرة في مفهوم الحكم الصحيح في الأمة الذي يقوم على مبادىء وأسس ثابتة يقوم بها من يقوم ، وينهض بها يستطيعه ، ويأتي خلفه فيكمل ما بدأه أسلافه في تكامل مطرد لا يعرف التناقض أو الخلل أو هدم ما صلح من جهود من قبله .

(٩٠) المصدر السابق جـ ١٠ ص ٥٦ ـ ٥٧ .

(٩١) الطبري جـ ١٠ ص ٥٤ .

(٩٢) المصدر السابق جـ ١٠ ص ٦٣ .

(٩٣) الطبري جـ ١٠ ص ٥٤ .

(٩٤) نفســـه .

(٩٥) ويتضح ذلك جلياً في الرسائل المتبادلة بين أبي جعفر المنصور ومحمد النفس الزكية .

(٩٦) ابن الأثير : جـ ٦ ص ٤٠٦ .

(٩٧) مسكويه : تجارب الأمم جـ ١ ص ٢٦٠ .

المصادر والمراجع

الأبيوردي : أبو المظفر محمد بن أحمد بن إسحاق :
ديوانه، تحقيق د. عمر الأسعد، نشر مجمع اللغة العربية، دمشق ١٩٧٣م.
ابن الأثير : عزالدين :
الكامل في التاريخ ، دار صادر ودار بيروت ـ بيروت ١٩٦٥م.
الأزدي : يزيد بن محمد بن إياس :
تاريخ الموصل، تحقيق د. علي حبيبة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ١٩٦٧م.
الأشعري : أبو الحسن علي بن إسماعيل :
مقالات الإسلاميين ، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، مكتبة النهضة، القاهرة، ١٩٥٠م.
البغدادي : عبدالقاهر بن طاهر :
الفرق بين الفرق، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٧٣م.
البلاذري : أحمد بن علي بن جابر :
أنساب الأشراف، القسم الثالث، تحقيق د. عبدالعزيز الدوري ، نشر فرانتس شتاينر، بيروت ١٩٧٨م.
ابن تغري بردي : جمال الدين أبو المحاسن :
النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة. دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٣٠م.
التنوخي : أبو علي المحسن بن علي :
نشوار المحاضرة، تحقيق عبود الشالجي ، بيروت، ١٩٧١م.
الجاحظ : أبو عثمان عمر بن بحر :

رسـالـة في النابتة، رسائل الجاحظ، تحقيق عبدالسلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة ، ١٩٦٤م .
حبيـب زيـات :
الخزانة الشرقية ، بيروت ، ١٩٥٢م .
حسـين عطـوان :
الدعوة العباسية، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٤م .
ابن حوقل : أبو القاسم النصيبي :
صـورة الأرض ط ٢ ، ليدن ١٩٦٧م .
ابن خلكـان : أبو العباس أحمد بن محمد :
وفيات الأعيان ، تحقيق إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ١٩٦٨م .
خير الدين الزركلي :
الأعــلام ، ط٣ ، بيروت ، ١٩٦٩م .
زاهيـة قـدورة :
الشعوبية وأثرها الاجتماعي والسياسي في الحياة في العصر العباسي الأول ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ١٩٧٢م .
سـامي الأحمـد :
اليزيديـة ، أحوالهم ومعتقداتهم ، من نشر المؤلف، بغداد ١٩٧٥م .
سـليمان الرحيلـي :
مظاهر الشعوبية في العصر البويهي ، بحوث تاريخية الجمعية التاريخية السعودية الرياض ١٤١١هـ.
السمـعاني أبو سعد : عبدالكريم بن محمد :
الأنسـاب ، نشر مرجليوث ليدن ، ١٩١٢م .
الصفـدي : صلاح الدين خليل بن أيبـك :
كتاب الوافي بالوفيات، باعتناء هلموت ريتر، ط ٢ ، فرانز ستاينر ، فسبادن ١٩٦١م .

صلاح الدين المنجد :
معجم بني أمية، دار الكتاب الجديد، بيروت ، ١٩٧٠م.
الشهرستاني : محمد بن عبدالكريم :
الملل والنحل، مكتبة الحسين، القاهرة ، ١٩٤٨م .
ابن طباطبا : محمد بن علي :
الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية ، مطبعة الموسوعات، القاهرة ١٩٢٧م.
الطبري : أبو جعفر محمد بن جرير :
تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٤، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٩م.
ابن عبد ربه : أحمد بن محمد :
العقد الفريد، تحقيق محمد سعيد العريان، المكتبة التجارية، القاهرة، ١٩٥٣م.
ابن العماد الحنبلي : عبدالحي :
شذرات الذهب في أخبار من ذهب، المكتبة التجارية، بيروت (د. ت).
فاروق عمر :
العباسيون الأوائل، ط٢، جامعة بغداد ١٩٧٧م.
أبو الفرج الأصفهاني : علي بن الحسين :
كتاب الأغاني . دار الكتب المصرية القاهرة ١٩٣٥م.
ابن القوطية : محمد بن عمر :
تاريخ افتتاح الأندلس، تحقيق عبدالله الطباع، دار النشر للجامعيين، بيروت، ١٩٧٥م.
ابن كثير : الحافظ أبو الفداء إسماعيل بن عمر :
البداية والنهاية، ط٢، مكتبة المعارف ، بيروت ، ١٩٧٤م.
ابن النديم : أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب :
الفهرست ، تحقيق رضا تجدد، طهران ١٩٧١م.

الكنـدي : أبو عمر محمد بن يوسف :
كتاب الولاة وكتاب القضاة، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، ١٩٠٨م.
محمد سالم العوفي :
العبـاسيون ومـواجهة المقاومة الأموية ، مجلة جامعة الإمام، العدد الثالث، الرياض، رجب ١٤١٠هـ.
محمد كرد علي :
خطط الشام، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٦٩م.
المسعودي : أبو الحسن علي بن الحسين :
- التنبيه والإشراف، المكتبة العصرية، بغداد، ١٩٣٨م.
- مروج الذهب ومعادن الجوهر، دار الأندلس، بيروت، ١٩٦٥م.
مسـكويه : أبو علي أحمد بن محمد :
تجارب الأمم ، باعتناء وتصحيح آمدروز ، القاهرة، ١٩١٥م.
المطهر المقدسي : مطهر بن طاهر :
البدء والتاريخ ، القاهرة ، ١٩١٦م.
المقدسـي : محمد بن أحمد :
أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم .
المقريزي : تقي الدين أحمد بن علي :
اتعـاظ الحنفـا بأخبـار الأئمة الفاطميين الخلفا، تحقيق جمال الدين الشيال، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ١٩٦٧م.